السودان..
رئيس مع إيقاف التنفيذ

١

الفصل الأول

المقدمة
شكر وعرفان
هذا الكتاب

obeikan.com

obeikan.com

المقدمة

درج المؤلفون فى عصرنا الراهن على اللجوء إلى أصحاب الأقلام المعروفة من المفكرين والمبدعين والكتاب وبعض وجهاء المجتمع والطلب منهم كتابة مقدمة لمؤلفاتهم ودرجت دور النشر لأسباب تسويقية على إبراز اسم كاتب المقدمة بصورة أوضح وأكبر من اسم مؤلف الكتاب. وتعتبر هذه الظاهرة دخيلة لأننى وقفت على تجارب قدامى المؤلفين الذين كانوا لا يطلبون من أحد أن يقدم لمؤلفاتهم بل كانوا هم الذين يضعون للقارئ شرحاً حقيقياً لمحتويات مؤلفاتهم بدون زيادة أو نقصان وإن كان بأسلوب مشوق يشد القارئ لقراءة الكتاب. وبما أن العائد الربحى ليس من بين أهدافى لإصدار هذا الكتاب وبما أنى لا أحتاج إلى المدح والإطراء الذى عادة ما يجد مقدم الكتاب نفسه مضطرا إليه حتى لو لم تكن الإصدارة تستحق ذلك فقد قررت ألّا اطلب من أى شخص كتابة مقدمة لهذا الكتاب؛ بالرغم من فخري واعتزازي بمن كانوا على أتم الاستعداد للقيام بهذه المهمة من المفكرين والمبدعين والكتاب من داخل وخارج السودان. ووجدت نفسى مكتفياً ومقتنعاً بما قرأته في كتاب «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» لمحيي الدين العيدروس أن الشيخ صفي الدين أبو السرور بن المرادي الشهير بالمزجد (ت ٩٣٠ هـ) قد ألّف مصنفاً في الفقه أسماه «العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب». وهو كتاب كاسمه كما وصفه جامعه رحمه الله شعرًا حيث قال عنه:

ألا أن العباب أجل سفر من الكتب القديمة والجديدة

كتاب قد تعبت عليه دهرا وخضت لجمعه كتبا عديدة

وقربت القصي لطالبيه وكانت مسافته بعيدة

وغصت على الخبايا في الزوايا فهاهي فيه بارزة عتيدة

إلهي اجعله ذخرا وضاعف ثوابي من عطاياك الحميدة

وجد بقبوله واجعل جزائي رضاك وجنة الخلد المشيدة

وأتمنى أن يكون كتابى هذا مثل كتاب الشيخ المزجد له نصيب من اسمه، لا يحتاج إلى شرح أو تقديم فيعرف من عنوانه وكما قال جامع العباب عن سفره فإنى قد تعبت عليه وخضت لإعداده وثائق جمة وأبرزت فيه كل الزوايا الخافية فى العملية الانتخابية –ما استطعت– وسردت من خلال صفحاته خلاصة التجربة التى خضتها، فأسال الله تعالى أن يفيد به وأن يجود بقبوله لدى القراء الكرام.

والله الموفق وهو المستعان،،،

المؤلف

obeikan.com

شكر مستحق.. وعرفان واجب

■ ■ ■

أذكر أنى اصطفيت مجموعة من الأصدقاء خاطبتهم برسالة فى يوليو ٢٠١٠م طارحًا عليهم فكرة نيتى التوثيق للتجربة الانتخابية التى انتهت فى السودان بخيرها وشرها وتباينت ردودهم حيال ذلك، فاليوم وأنا أقدم هذا الكتاب للقارئ الكريم أجد لزاماً على أن أتوجه باسمى آيات الشكر والتقدير لكل الذين قدموا لى الدعم والتشجيع وساهموا معى بتقديم الرأى وإسداء النصح والشكر موصول أيضاً للذين وصلتهم رسالتى وحرمتهم ظروفهم من الرد عليها ويمتد للذين وصلتهم الرسالة ولم يتفضلوا بالرد عليها.

لعله من المستحيل التنويه حرفياً بكل المساعدات القيمة التى تلقيتها من عدد كبير من الأصدقاء الأعزاء خلال مراحل إعداد هذا الكتاب،ولكننى أشعر أن امتنانى للبعض هو من الضخامة بحيث أنه سيكون من قبيل الجفاء وانعدام المراعاة ونكران الجميل إذا لم أذكر أسماءهم،وعليه فإننى أود أن أزجى شكراً خاصاً لشقيقي الأصغر الأستاذ عمر سكينجو المحامي الذي رغم ظروف مرضه قام خلال تواجده بالقاهرة مستشفيًا بالمساهمة في عملية المراجعة والضبط .

وإنى مدين بالفضل بصفة خاصة للسيد فتحي محمد هاشم ومكتبة جزيرة الورد أحد أهم وأكبر دور النشر بالقاهرة والذى يسر لنا أمر الطباعة والتوزيع والنشر وقدم لنا عن طيب خاطر كل خبراته فى هذا المجال.

أما الشكر المستحق والعرفان الواجب فللأخ العزيز الأستاذ عمر البشير الترابى معترفاً له بالفضل الكبير والدعم الأصيل من خلال تحمسه للفكرة وتشجيعه المستمر لإصدار الكتاب فقد كان معاوناً بالرأى ومساعداً بجمع المعلومات وساهراً الليالى فى مراجعة المسودات وضبطها بلا كلل أو ملل.

والشكر آخراً وليس أخيراً لزوجتى العزيزة التى صبرت علىَّ ولم تعكر صفو انكبابى خلال مراحل إعداد هذا الكتاب إلا بسؤالها الساخر الذى ظلت توجهه لى يومياً «هو محمد أحمد ده آخروا متين.؟! طيب .. تصبح على خير».

حاتم السر سكينجو

لندن أبريل ٢٠١١م

obeikan.com

هذا الكتاب

■ ■ ■

الجدل المثار حول العملية الانتخابية الأخيرة التى جرت فى السودان فى الفترة من ١١ أبريل ٢٠١٠ إلى ١٨أبريل ٢٠١٠م والتساؤلات الحائرة المطروحة حول نزاهتها وسلامتها ووفائها بالمعايير المطلوبة وردود الأفعال التى صاحبتها قبولا ورفضا والتداعيات التى أحدثتها نتائجها، كل هذا وغيره دفعنا إلى الدخول فى عالم الكتابة والتوثيق وحدا بنا إلى الولوج لهذا المضمار الذى له فرسانه المعروفين .

وإنى إذ اخترت تناول الحديث عن الانتخابات الأخيرة فى السودان ٢٠١٠م فإنى آثرت تناولها من خلال فصول وأبواب عرضت فيها الظروف التى نُظمت فيها الانتخابات والأسباب التى أدت إلى إجرائها فى هذا التوقيت و أجبت على السؤال لماذا تم اختيارى مرشحا لرئاسة الجمهورية؟ وهل كنت متوقعا ذلك؟ وهل حلمت بأنى سأصبح يوماً رئيساً للسودان؟ وما الذي كنت سأفعله إذا تم انتخابى رئيسا للسودان؟ كما تناولت الملابسات التى اكتنفت مسير العملية الانتخابية بالبلاد والتجاوزات والانتهاكات التى قوّضت نزاهتها وبيان ما لها وما عليها، ورصد سلبياتها العديدة وإيجابياتها القليلة وصولا إلى المحاولة على الإجابة للسؤال المركزى: لماذا فشل أهل السودان فى إجراء انتخابات حرة ونزيهة؟وناقشت تجاوزات المفوضية القومية للانتخابات وحيادتها السلبى وبينت بالدليل القاطع كيف أنها كانت إدارة شائهة ومراقبة ناقصة وحيادية منعدمة وتناولت دور المال والتمويل فى العملية الانتخابية ورصدت المشهد الإعلامى فى الانتخابات وأداء وسائل الإعلام السودانية أثناء الحملة الانتخابية وشرحت كيف كان فاقداً للمصداقية والحيادية وبعيدا عن المهنية بانحيازه الكامل للحزب الحاكم وخصصت فصلا كاملا لرصد الانحرافات والتجاوزات وعمليات التزوير التى شابت العملية الانتخابية للدرجة التى لم تجد من يشهد لها بالنزاهة أو الشفافية إلا الحزب الحاكم ومفوضية الانتخابات.ومن ثم خلصت إلى أن الانتخابات الأخيرة وبما شهدته من عمليات

تزوير وتلبيس وتسويد وتلاعب كانت هى القشة التى قصمت ظهر الوحدة السودانية وعجلت بعملية الانفصال.

حاولت جاهداً تتبع مراحل العملية الانتخابية المختلفة و الإدلاء بشهادتى حولها للأمانة والتاريخ من خلال سرد للأحداث من وجهة نظرى كشاهد عيان خاض غمار التجربة مرشحا لرئاسة الجمهورية فى السودان ومشاركا فى الانتخابات مشاركة حقيقية ومنافسا للفوز على مقعد الرئاسة منذ بداية العملية الانتخابية حتى نهايتها.

ينبغى أن أوضح للقارئ الكريم أن هذه الدراسة ليست انطباعات شخصية كما أنها ليست دراسة نقدية للعملية الانتخابية والممارسات المصاحبة لها ولم يكن هدفى تحليل وتقييم العملية الانتخابية فى السودان رغم الأهمية القصوى لكل ذلك إلا أنه يقع خارج دائرة اهتمام الدراسة التى هى عبارة عن محاولة منى كمرشح لرئاسة الجمهورية لسرد وتوثيق تجربة عملية خضتها كشاهد عيان ولاعب رئيسى وليس مراقبا، ولذلك كانت مصادر المعلومات نابعة من التجربة ومن المشاهدات ومن الممارسة اليومية للعملية الانتخابية فى مراحلها المختلفة وليست نتاج مقابلات أو حوارات أو تقارير لجان ومنظمات وأعترف بأنها ليست دراسة أكاديمية عن الانتخابات ولكنى أتمنى أن تساهم فى سد فراغ قائم وأن تكون مصدرا إضافيا للمعلومات الانتخابية فى السودان وأن تعين المراكز المتخصصة والباحثين والدارسين والناشطين السياسيين من خلال توفيرها لمادة يمكن تطويرها بالتحليل والتعاطى معها بواسطة الأكاديميين المختصين فى هذا المجال بما يفيد التوثيق للانتخابات السودانية على ضوء الحقائق والمعلومات والظواهر التى تمكنت من رصدها وسردها.

ورغم أن كثيرين قدموا إسهامات هامة ومقدرة وجوهرية لهذه الدراسة إلا أن النتائج التى توصلت إليها والآراء التى وردت بها هى آرائى وحدى وإننى لعلى قناعة بأن القارئ الكريم سيلتمس لى العذر فيما اشتمل عليه سفرنا المتواضع من هنات وأخطاء ونقاط ضعف مقراً بقلة حيلتى وتواضع إمكاناتى مستلهما المدد والتوفيق والعون من الله وحده فيما أنا بصدده...إنه نعم المولى ونعم النصير،،،

حاتم السر سكينجو

القاهرة يوليو ٢٠١١م / الموافق رمضان ١٤٣٢هـ